تراثنا

نشرة فصلية تصدرها مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث

العدد الأول - السنة الاولى - صيف ١٤٠٥

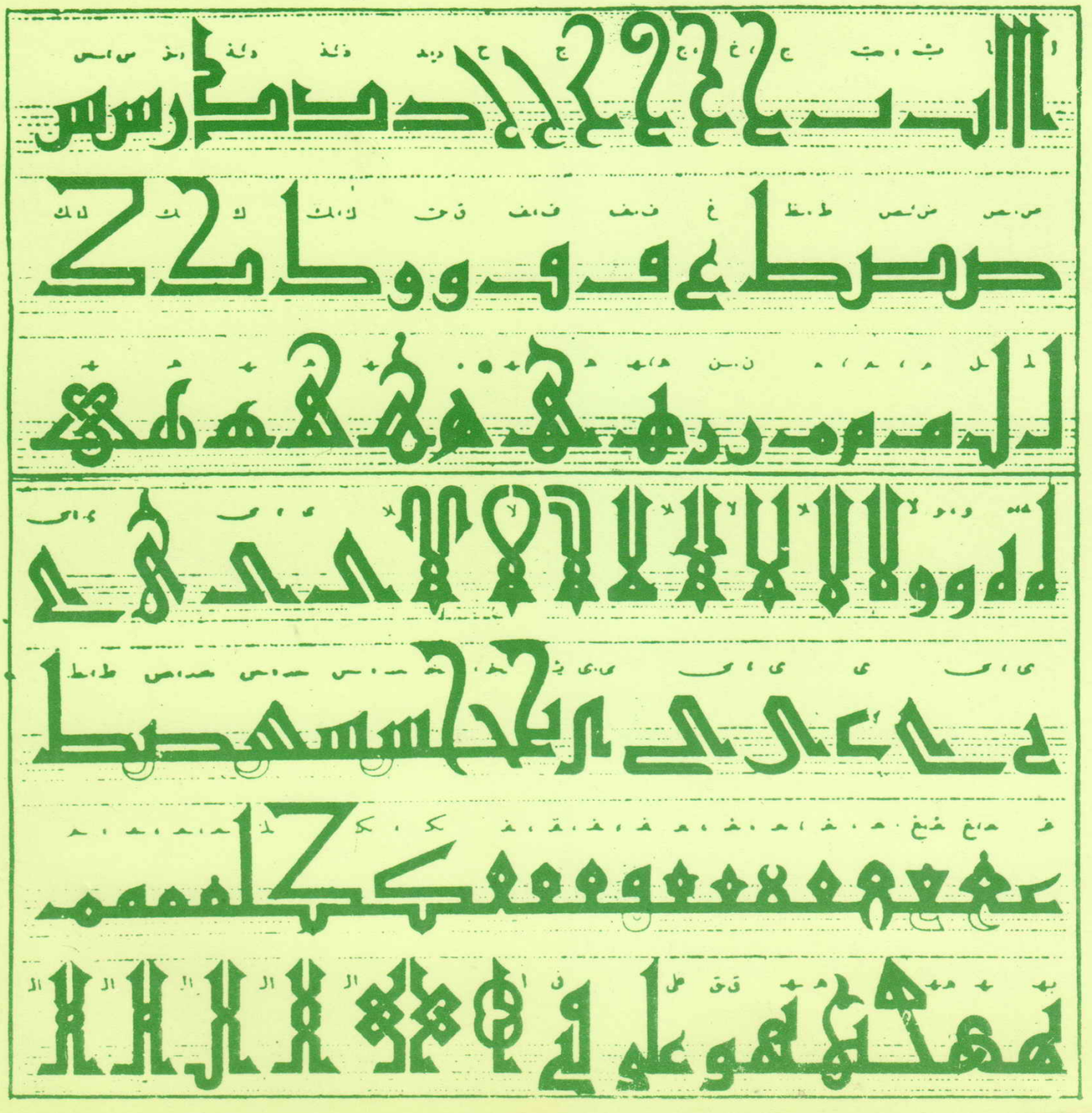

النشرة غير مسؤولة عما ينشر فيها من آراء .
لا تعاد المواضيع الى أصحابها نشرت أم لم تنشر .
تنشر المواضيع حسب أهميتها .

اسم النشرة : تراثنا
الاعداد والنشر : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث
العدد : ٣٠٠٠ نسخة
تنظيم الحروف : مؤسسة اطلاعات ـ طهران
المطبعة : نمونة ـ قم
تاريخ الطبع : صيف ١٤٠٥ هـ ق

ايران ـ قم المشرفة ـ صفائية ـ كوچه ممتاز ـ پلاك ٧٣٧ ـ ص.ب ٤٥٤ ـ ت٢٣٤٥٦

الفهرس

١ـ كلمة العدد: نحو برمجة تراثية هادفة / التحرير ٧
٢ـ أهل البيت عليهم السلام في المكتبة العربية / السيد عبدالعزيز الطباطبائي ٩
٣ـ فرق الشيعة: للنوبختي أم للأشعري؟ / السيد محمدرضا الحسيني ٢٩
٤ـ كتب محققة تحت الطبع ..... ٥٣ ـ ٦٣

١ـ وسائل الشيعة / السيد جواد الشهرستاني ٥٥
٢ـ مستدرك الوسائل / التحرير ٥٩
٣ـ نقد الرجال / الشيخ أحمد علي مدرس ٦١

٥ـ نظرات سريعة في فن التحقيق / أسد مولوي ٦٥
٦ـ كتب قيد التحقيق ..... ٦٩ ـ ٧٨

١ـ غنية النزوع / السيد علي الخراساني ٧١
٢ـ جامع المقاصد / السيد علي العدناني ٧٥
٣ـ الأربعين «لابن زهرة» / الشيخ نبيل علوان ٧٧

٧ـ نظرة في بعض النصوص التاريخية / حامد شاكر ٧٩
٨ـ كتب محققة مطبوعة ..... ٨٣ ـ ٨٧

بداية الهداية / الشيخ محمد علي الأنصاري ٨٥

٩ـ كتب اعيد طبعها محققة ٨٩
١٠ـ كتب ترىٰ النور لأول مرة ٩١
١١ـ من ذخائر التراث ..... ٩٣ ـ ١٢٨

«كتاب الأربعين المنتقىٰ» ٩٩

نظرات سريعه في فن التحقيق

أسد مولوي

الحمدلله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

يسرني أن أُقدم ـ بين يدي القارىء العزيز ـ بحثاً موجزاً عن فن التحقيق، هذا الفن العريق تاريخاً، العظيم أهمية، الكثير شعباً و فنوناً.

وأعتذرعن الاختصار، فلكل مقام مقال.

ماهو فن التحقيق؟

التحقيق لغة: التصديق، واثبات الحق، والرصانة، والتزيين، واحكام الشيء و صحته[1]...

وهو ـ كماترى ـ فيه ماينطبق على الفن المعروف حالياً بهذا الاسم، فالتحقيق: إحكام النصوص، والتثبت من صحتها، وتزيينها بما يفك مغلقها، ويوضح غامضها، ويضيء معالمها... وهو ـ بعد ـ فن يستلزم الرصانة، واثبات الحق من النصوص ونفي غيره.

لكنّ سلفنا لم يستعملوا هذه الكلمة للدلالة عليه، بل استعملوا بدلها كلمة (التحرير)، جاء في القاموس المحيط وغيره: تحرير الكتاب: خلوصه وتقويمه[2]، وقال أبوبكر الصولي في (أدب الكتاب): تحرير الكتاب خلوصه، كأنه خلص من النسخ التي حررعليها وصفا عن كدرها[3].

وعلى أي حال فقد شاعت ـ في هذه الأواخر ـ لفظة التحقيق و ذاعت، وأصبحت مصطلحاً ينصرف الذهن عند ذكرها الى مانحن بصدده.. ومعلوم أن لامشاحة في الاصطلاح.

.....

(١) انظر لسان العرب (حقق)، معجم مقاييس اللغة (حق).
(٢) القاموس المحيط (حرر).
(٣) أدب الكتاب: ٢٦.

هذا بعض ما يتعلق باللفظ لغة...

وقد اختلف المعنيون بالمراد من التحقيق:

فمنهم من اقتصر على أنه ضبط النص فحسب.

ومنهم من زاد عليه توضيح الغوامض، وتخريج النصوص من مصادرها، وصنع الفهارس... ومتابعة الكتاب تصحيحاً و تنقيحاً حتى يخرج من المطبعة ويصل الى يد القارىء.

ومنهم من زاد ـ على هذا كله ـ متابعة المحقق لكتابه بعدالطبعة الاولى صقلاً وتجميلاً و تهذيباً...

والجميع مصيبون، وكل منهم عبّر عن رؤية خاصة.

والحق أن للتحقيق درجات: أولها ضبط النص... ثم يرتقي المحقق صعداً في سلم هذا الفن.

أما التخريج، وتوضيح الغوامض، وصنع الفهارس، ومتابعة الكتاب... فهي من لوازم التحقيق و مكملاته.

ولايظن القارىء العزيز أن ضبط النص أمر هين، فهو من أعضل المعضلات، ودون الوصول إليه خرط القتاد... فهويتطلب من المحقق موسوعية تراثية،وسليقة لغوية، ودقة ملاحظة، وفضل ذكاء، وحافظة سليمة، وذوقاً جميلاً... وصبراً وجلَداً...

وقديماً قيل: تأليف كتاب أهون من إصلاحه.

وبكلمة مختصرة: التحقيق هوفن إحياء الكتاب المخطوط.

والحياة ـ كما هو معلوم ـ درجات بعضها أعلىٰ من بعض، فحياة مريضة عاجزة، وحياة سليمة تتمتع بالصحة والعافية، وحياة فيها ـ مع هذا ـ رواء وجمال.

قدم هذا الفن عندنا:

الأُمة المسلمة هي الأُمة الوسط،و هي أُمة الخير وخير الأُمم... ذلك من فضل الله علينا... وبفضل الهداة المعصومين، محمد وآله الميامين، صلوات الله عليهم أجمعين.

فالأُمة العربية أُمة أُمّيّة، تعتمد الرواية والحافظة في نقل علومها من جيل الى جيل... وجاءت الرحمة المهداة للعالمين متمثلة في الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله فأخرج هذه الأُمة من الظلمات الى النور، من ظلمات الجهل الى نور العلم.

ولايزال التاريخ يذكر حادثة أسرى بدر، وأن الأسيركان يحصل حريته بتعليمه عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة.

ولايزال التاريخ يذكر أمرالنبيّ صلّى الله عليه وآله أحد الصحابة أن يتعلم لسان يهود، فتعلّمه في بضعة عشر يوماً...

وكان القرآن الكريم فاتحة الخير لتدوين العلوم، وجاء حثه على طلب العلم وأمره به، محفزاً للمسلمين كي يقتحموا لجج المعارف و يغوصوا في أعماقها طلباً للحقائق.

وكان صنو رسول الله و وصيه، أمير المؤمنين صلوات الله عليهما وآلهما باباً لمدينة العلم... دوّن القرآن الكريم، والصحيفة الجامعة، وغيرها.

وتبعه شيعته من أول العهد، فالكتب المعنية تذكر كتاباً لأبي ذرّ رحمه الله، وكتاباً لعبيد الله بن أبي رافع...

ولم يعيروا اهتماماً للردة العلمية التي قادها أحد حكام المسلمين بنهيه عن الكتابة والتدوين وعقابه عليها، بل استمروا على الخط الصحيح... وذهب الزبد جفاء، ومكث ماينفع الناس في الارض.

فكانت للمسلمين ـ بفضل استقامة هذه الصفوة الطاهرة ـ هذه المكتبة العظيمة، التي لم تصل الى غناها وثرائها مكتبة أُخرى لأية أُمّة.

وجاءت أقوال أئمة الهدى عليهم السلام مؤكدة للأمر الإلهي العزيز:

(وقل ربّ زدني علماً)[1].

(إقرأ باسم ربك..)[2]

فقد ورد عن أهل البيت عليهم السلام:

أُكتب وبثّ علمك في إخوانك، فان متّ فأورث كتبك بنيك، فانه يأتي على الناس زمان هرج لايأنسون فيه إلاّ بكتبهم[3].

من مات وميراثه المحابر والدويّ فله الجنّة.

.....

أما حول فن التحقيق، فقد جاء عن الصادق عليه السلام:

«عن عبدالله بن سنان قال: قال الصادق عليه السلام: ستصيبكم شبهة فتبقون بلاعلم يرى ولاإمام هدى، لاينجو منها إلاّ من دعا بدعاء الغريق، قلت: وكيف دعاء الغريق؟ قال: تقول: ياالله يارحمن يارحيم يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك.

فقلت: يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك.

(١) الكهف ٢٠: ١١٤

(٢) العلق ٩٦: ١

(٣) الكافي ١: ١١/٤٢، منية المريد: ١٧٣، البحار ٢: ٢٧/١٥٠عن كشف المحجة: ٣٥.

فقال: إن الله عزوجلّ مقلّب القلوب و الابصار، ولكن قل كما أقول: يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك[١].

وهذا ـ كما ترى ـ منتهى الأمانة في النقل، وغاية الحيطة في ضبط النص فالإمام عليه السلام لم يرض باضافة كلمة واحدة يقبلها السياق، وليس فيها محذور.

والحال أن ضبط النص من مهمات الأمور، ومن مقتضيات الأمانة العلمية، فربّ لفظة حذفت أو زيدت أو حرّفت، فكانت النتيجة إباحة دماء، واستحلال محارم...[٢].

فالنص أمانة بين يدي محققه، وليعلم ان الكتاب عند مؤلفه كولده وفلذة كبده... فهل تراه يرضى بتحريفه و تصحيفه، أو تبديله وتغييره؟!

وكان علم الحديث الشريف أهم حافز لعلمائنا رحمهم الله على ممارسة هذا الفن ـ وان لم يسمّوه باسمه المعروف الآن ـ وعلى البلوغ به مستوى عالياً دونه كل الاعمال التي ظهرت عند الآخرين بعد فترة طويلة من الزمان.

فكان التحقيق في ضبط نصوص الأحاديث، والحيطة فيها وعليها، بحيث شاعت مصطلحات خاصة... سماع، إجازة، مقابلة، بلاغ... وشاع إثبات ما في النسخ الأخرى أو الروايات الاخرى في هامش الحديث الشريف إن اختلفت في لفظه ولو كانت تلك اللفظة (واو) العطف أو (أو) التخيير، أوكانت زيادة نقطة على الحرف أوإهمالها.

وانتقل هذا الفن الى العلوم الأخرى، فكان لضبط النص ـ أدبياً كان أم علمياً ـ أهمية ـ عند علمائنا ـ بالغة.

....

وأودعك أخي القارىء على أمل اللقاء في حلقة أخرى من هذا البحث تطرق جوانب أخرى من هذا الفن الواسع الممتع...

للبحث صلة...

(١) إكمال الدين للشيخ الصدوق ٢: ٣٥١ باب ٣٣ ح ٤٩ وعنه في البحار ٥٢: ٧٣/١٤٨

(٢) انظر حوادث الردة: واقعة خالدبن الوليد بمالك بن نويرة (رد).